

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 93- سورة المائدة الآية (36).

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم لولا ينهاهم الربانيون والاخبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت. لبئس ما كانوا يصنعون -

00:00:00

هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلى وترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون. لولا ينهاهم والاخبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت. لبئس ما كانوا يصنع -

00:00:30

انتبه لقوله تعالى لبئس ما كانوا يعملون في حق العصاة والثانية لبئس ما كانوا يصنعون. في حق العاجزين والتاركين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول تعالى لولا ينهاهم الربانيون لولا بمعنى هل -

00:01:10

فهي هنا للتحذير والتوبیخ الا ينها الربانيون والاخبار او تلك عملوا بالمعاصي. والاخبار ما نهوم لولا ينهاهم الربانيون والاخبار الربانيون الى المراد بهم علماء النصارى. والاخبار علماء اليهود وقيل الكل في اليهود الا ان الربانيين ابلغ واقوى في العلم -

00:01:47

في من الاخبار وقيل الربانيون العباد والاخبار العلماء واقوال للعلماء رحمهم الله وهؤلاء هم المتعين عليهم النهي عن المنكر لولا ينهاهم الربانيون والاخبار عن قولهم الاثم. ينهونهم عما يقولونه من الاثم والافتراء والكذب وشهادة الزور. والتکذیب بالحق الواضح -

00:02:41

بين واكلهم والسحت. السحت الحرام. الرشوة وغيرها مما حرم الله جل وعلا على العباد ان يأخذوه لا بأس ما كانوا يصنعون. بئس الصنيع صنيعهم. بئس العمل عملهم هناك قال جل وعلا لبئس ما كانوا يعملون في حق العصاة. وهنا قال -

00:03:25

بئس ما كانوا يصنعون في حق الربانيين والاخبار. فايهمما ابلغ في في الطبيخ واللوم قال المفسرون رحمهم الله لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ. لأن الصانع هو المتقن. ويقال صانع بمعنى متقن للشيء. والعامل قد يتقن -

00:04:06

يتقن فالتبیخ واللوم والتوعد في حق من لم ينه عن المنكر مع قدرته على ذلك ابلغ من النهي والزجر للعصاة عن المعصية ولهذا قال العلماء رحمهم الله لا يكفي من العالم او من العابد -

00:04:39

ان يكون مطيناً لله مجتنباً لما حرم الله. لا يكفي منه ذلك. بل يجب عليه ان ينهى عن المنكر. والا فصنعيه وعمله هذا اثم به فما يكفي من المرء ان يعمل بطاعة الله وحده. ولا يهتم لغيره -

00:05:13

ولهذا جاء في الحديث ان الله جل وعلا امر الملائكة بان تقلب قرية كذا. فقالوا يا فيها عبدك فلان العابد. فقال به فابدوا او به فابداً فانه لم يتمعر وجهه في يوماً قط او كما جاء. يعني ما يكفي من العابد والعالم ان -

00:05:43

كون صالحاً في نفسه حتى يسعى في صلاح الاخرين. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم اهتم بامر المسلمين فليس منهم. وتوعد صلى الله عليه وسلم من لم ينه عن المنكر -

00:06:13

مع قدرته على ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما في القرآن اية اشد توبیخاً من هذه الآية وقال الضحاك رحمه الله ما في القرآن اية اخوٰ عندي منها -

00:06:33

وفيها دالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتکبه. لأن الله تعالى ذم فريقين في هذه الآية. وقد جاءت ايات كثيرة واحاديث

صحيحة فيها الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتوعد من لم يهتم - 00:07:02

فبذلك ولم يقم به فحربي بالمسلم بعد ان علم توبيخ الله جل وعلا يا اهل الكتابين لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يهتم بهذه الناحية تبسيط طاعته. ولا يكلف الله نفسا الا وسعها. وكما قال صلى الله عليه وسلم من رأى - 00:07:32

منكم منكرا فليغيره بيده. فان لم يستطع فبلسانه فان لم استطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان. فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل راتب مراتب تغيير المنكر ثلاث. فالذى يستطيع باليد ما يصح منه ان يغير باللسان فقط - 00:08:08

والذى يستطيع باللسان ما يصح منه ان يغير بالقلب. والذى لا يستطيع باليد ولا اللسان يكفي منه القلب والحمد لله. رفق ورحمة من الله جل وعلا بعباده متى يستطيع المرء ان يغير المنكر بيده؟ اذا كان في ولايته او في بيته او في من - 00:08:38

تغيير المنكر بيده ولا خطر ولا حرج عليه. احيانا ما يستطيع ان يغير يكون عند الجار او عند الرفيق او عند الاخ ما يستطيع ان يغير بيده وانما يستطيع بلسانه - 00:09:10

ينهى ويسجر ويغضب ويظهر الغضب والشدة احيانا ما يستطيع لا هذا ولا هذا ويعلم انه لو غير بلسانه لا ذي وعذب وحبس وضرب وكل بما لا يستطيعه ففي هذه الحال يكون معذورا يغير بقلبه. وكيف التغيير - 00:09:30

قلب بيغض المنكر وصاحبه. ويعتبر بغيض عنده عدو له. لا ولا يحبه او ثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله بعض الناس والعياذ بالله ميت القلب ما عنده فرط بين صاحب المنكر وصاحب المعروف. وربما تجده ييش - 00:09:57

ويهش ويتبس في وجه صاحب المنكر اكثر مما يهش في وجه صاحب المعروف وهذا دلالة على موت القلب. وانما المؤمن يحب الطاعة وصاحبها ويحب موالاته ويكره المعصية ويكره صاحبها. وقد يجتمع في الشخص المحبة والكراهية - 00:10:28

تحب وتكره مثلا كافر تكرهه كراهية كاملة لكن مسلم يشهد ان لا الله الا الله وان محمد رسول الله. لكن يتعاطى بعض المحرمات. او يترك بعض الواجبات. هذا ممکن. تحبه لاسلامه - 00:11:00

ان لا الله الا الله وان محمد رسول الله ولكونه يصلي ويصوم. وتكرهه وتبغضه لما يتعاطاه من المعاشي او لما يتركه من الواجبات. فقد يجتمع الحب والبغض في شخص واحد. يعني تحبه لشيء وتبغضه لشيء - 00:11:22

وانما الواجب على المؤمن ان يستشعر هذا الشيء الذي هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعته بالله عليك لو ان كل واحد منا يمر على شخص متکاسل عن الصلاة. ثم يقول له اتق الله يا عبد الله - 00:11:42

صل مع المسلمين. ثم يأتيه الاخر ويقول له ذلك ثم يأتيه الاخر ويقول له ذلك. استحينا وصل او اختفى لكن المصيبة ان الكثير منا يمر ويشاهد المنكر ويشاهد تارك الصلاة ويشاهد من - 00:12:02

المحرمات ولا يقول له شيء. وربما يسلم عليه ويحتفي به ويمشي ويترکه. لو كل واحد منا من بشخص يستعمل الدخان في طريق المسلمين يؤذينهم برائحته. وكل واحد منا من به ونهاه - 00:12:22

ونصحه برفق ولهم استحينا. لكن الكثير منا يمر به ولا يبالي. وهذا دلالة على موت القلب العياذ بالله وانما الانسان يقول بالمعروف وينهى عن المنكر وكما قال علي رضي الله عنه ان الامر - 00:12:42

قبل المعروف والنهي عن المنكر لا يقرب اجلولا ولا يقطع رزقا. ما يقرب الاجل ولا يقطع الرزق وانت اذا امرت ونهيت ما انت مأموم بان تضرره او تسحبه او نحو ذلك وانما ادع الى - 00:13:02

لربك بالحكمة والموعظة الحسنة. لو استشعر كل واحد منا هذا لاختفت كثير من المنكرات. لكن ان الكثير منا لا يبالي بهذا صاحب المنكر ما يجد من يلومه او يوبخه او يقول له استحني على نفسك او يقول - 00:13:22

اخف الله جل وعلا او لا تعرض نفسك للعقوبة لا تعرض نفسك للمرض لا تعرض نفسك للخطر العظيم في الدنيا والآخرة لو كل واحد منا استشعر هذا لاختفت كثير من المنكرات. ارجو الله ان يمن علي - 00:13:42

عليكم بالعلم النافع والعمل الصالح. وان يحيي قلوبنا بالعلم النافع وبذكره جل وعلا وقوله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاخبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت. لبئس ما كانوا يصنعون. يعني هلا كان ينهاهم - 00:14:02

والاحبار والاحبار منهم عن تعاطي ذلك. والربانيون هم العلماء العمال. ارباب الولايات عليهم والاحبار هم العلماء فقط. ليس ما كانوا يصنعون. يعني من تركهم ذلك. وغير ربانيون النصارى والاحبار علماء اليهود وقيل الربانيون هم المتمكنون في العلم - 00:14:28 والمعرفة والاحبار عامة العلماء اقوال للعلماء رحمهم الله. وعلى كل فهم البارزون في اهل الكتاب. وهل المراد بهم من اليهود خاصة او من اليهود والنصارى. بعض العلماء يقول بعض المفسرين يقول في اليهود والنصارى ويقولوا - 00:14:57

الايات في اليهود خاصة. الربانيون والاحبار من اليهود. وهم فيهم علماء لكنهم لم يعلموا بعلمهم الا من هداه الله ومن عليه بالاسلام كعبد الله ابن سلام رضي الله عنه كان حبرا من احبار اليهود رضي الله عنه وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وخبر انه من يؤتى - 00:15:17

فاجره مرتين. لانه امن بموسى عليه الصلاة والسلام وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم نعم وقال ابن جرير عن ابن عباس قال ما في القرآن اية اشد توبيخا من هذه الآية - 00:15:47

توبيخ لاهل الكتاب ومن سلك مسلكهم من هذه الامة. ليست خاصة باهل الكتاب فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالله جل وعلا بين حال بعض اهل الكتاب لان لا نسلكها - 00:16:07

فمن سلكها منا فعليه من اللون والتوبيخ مثل ما عليهم. لان الله جل وعلا ليس بينه وبين عباده نسب نعم ما في القرآن اية اشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم - 00:16:27

الاثم واكلهم السحت. ليس ما كانوا يصنعون. قال كذا قرأ وكذا قال الضحاك ما في القرآن اية اخوف عندي منها انا لا ننهى انا لا ننهى ابن ابي حاتم عن يحيى ابن يعمر قال خطب علي ابن ابي طالب فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انما هلك من كان - 00:16:47

ما قبلكم برکوبهم المعاصي ولم ينفهم الربانيون والاحبار. فلما تماذروا في المعاصي اخذتهم العقوبات فمروا بالمعروف فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم. واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:17:15

لا يقطع رزقا ولا يقرب اجلها. وروى ابو داود عن يلقي الشيطان احيانا في نفس العبد يقول يمكن اذا انك تكلمت بهذا الكلام تفصل من وظيفتك. او كذا او انك تحبس او انك تضرب او انك تعرض نفسك للقتل. لا - 00:17:35

تتعرض للناس لا تأثيرهم بما يكرهون ونحو ذلك. فعلي رضي الله عنه يقول ان المنكر لا اقطعوا رزقا ولا يقربوا اجلها. وروى ابو داود عن جرير قال سمعت رسول الله - 00:17:55

صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيرون الا اصابه الله بعقاب قبل ان يموتوا. يجعل الله لهم العقوبة في الدنيا قبل الآخرة مع ما يدخله لهم من - 00:18:15

عقوبتي في الآخرة فحربي بالعبد ان يبرئ ذمته بما يستطيعه ولا يتکاسل ولا يظن انه تركي هذا يتحبب الى الناس او يحبونه او نحو ذلك. فهو يتحبب الى الله جل وعلا اولا وقبل كل شيء - 00:18:35

كل شيء ثم قلوب العباد بين اصابع الرحمن. والذي جل جل وعلا يجعلها تحب من تحب او تكره من تكره والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:18:55

- 00:19:19